الفلسفة السياسية الإسلامية

إعداد وتحقيق

يوسف ايبش

دار الزهراء

ISLAM ARAŞTIRMALARI ★ İSAM KÜTÜPHANESİ MERKEZİ
320.297
IBIF
46747

يوسف ايبش
الفلسفة السياسية الإسلامية
دار الزهراء

$6

الفلسفة السياسية الإسلامية

إعداد وتحقيق

يوسف ايبش

دار الزهراء
للطباعة والنشر

دار الزهراء
للطباعة والنشر

رأس بيروت شارع الكويت - بناية مكارم - الطابق الخامس ☎ ٨٠١٦٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
بيروت ١٩٩٠

تمهيد

ميز الله عزَّ وجلَّ الانسان من سائر المخلوقات بالعقل، وجعله مدني بالطبع. وانتاج العقل المدبر أو المتأمل نسميه «فلسفة»، وإذا تعلق هذا الانتاج بجماعة من البشر وبنظامهم السياسي كان «فلسفة سياسية».

وليس يخفى أن الفلسفة السياسية بصفة خاصة تفوق مرتبة كل أنواع انتاج الفكر البشري الأخرى، وذلك لاعتبارات كثيرة، في مقدمتها عراقة هذا الضرب من الفكر، حتى ليخيل للمرء أنه أسبق صور الفكر جميعاً. ويقول ابن خلدون في مقدمته ما معناه أن الاجتماع الانسان ضروري وطبيعي، ويقوم على العصبية القبلية، والرئاسة تكون «بالغلب» لواحد من أهل بيت أقوى عصبية من سائر العصائب، ليقع الغلب به وتتم الرئاسة لأهله. ولا بد لكل مجتمع، مهما كانت درجته في البداوة أو الحضارة، من وازع وحاكم ليردع الناس بعضهم عن بعض، ويقيم حدود القوانين المرعية. وغاية العصبية هي الملك، ويكون ذلك بالتحام عصبيات صغيرة كثيرة ضمن «عصبية كبرى» كعصبية الدين. وتدخل هنا فكرة التفويض الالهي كأساس لسلطة الحاكمين.

والأمر الثاني الذي يجعل الفلسفة السياسية على مستوى عالي من الاعتبار، هو اتصالها الوثيق بحياة الفرد وبحرياته وحقوقه العامة، فلا شك في أن الناس خلقوا متفاوتين في القدرة بمختلف مظاهرها، واذ فرضت عليهم حكم الأقوياء، لم يكن ليشغل بالهم تنظيم العلاقات الجارية فيما بينهم بقدر ما شغلهم بالهم التفكير في علاقتهم بالأقوياء المتسلطين عليهم وعلى معاشهم وحرياتهم وأموالهم. وبذلك لم تكن الفلسفة السياسية أعرق مظهر من مظاهر الفكر الانساني فحسب، بل كانت كذلك أعمقها غوراً في حياة الناس،

وأشملها تأثيراً على مجرى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والروحية. ولهذا لقيت نصيباً كبيراً من عناية واهتمام الفرق والأحزاب والجمعيات الشعبية المتعاقبة جيلاً بعد جيل، ومن ثم زادت مادتها، وتكاثرت نظرياتها، واشتد الجدل والاختلاف حول معانيها.

وأحسب أن هذا الكتاب قد طلع على القراء في وقت مناسب، لأننا بحاجة إلى أن نتعلم من فلاسفة الاسلام ما يعيننا على تقييم دساتيرنا الجديدة.

ونفع هذا الكتاب لا يقتصر على فئة بعينها من القراء، فهو نافع لرجال القانون وطلاب العلوم الاجتماعية والسياسية وغيرهم، «فما الحياة السياسية إلاّ حياة بني البشر.»

يوسف أيبش

ـ ١ ـ

أبو النصر الفارابي

(٢٦٠ ـ ٣٣٩ هـ / ٨٧٤ ـ ٩٥٠ م)

يعتبر أبو النصر الفارابي من أكابر فلاسفة المسلمين، ولد في فاراب على نهر جيحون ثم انتقل إلى بغداد فنشأ فيها، ورحل إلى الشام ومصر وتوفي في دمشق. له عشرات الكتب منها **الفصوص واحصاء العلوم ومبادىء أهل المدينة الفاضلة والمدخل في الموسيقى والسياسة المدنية**. كان زاهداً مترفعاً عن الدنيا وحطامها، يميل إلى العزلة والانفراد.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب السياسة المدنية[1]

قال أبو نصر: المبادىء التي بها قوام الأجسام والأعراض التي لها ستة أصناف لها ست مراتب عظمى كل مرتبة منها تحوز صنفاً منها. السبب الأول في المرتبة الأولى، الأسباب الثواني في المرتبة الثانية، العقل الفعّال في المرتبة الثالثة، النفس في المرتبة الرابعة، الصورة في المرتبة الخامسة، المادة في المرتبة السادسة. فما في المرتبة الأولى منها لا يمكن أن يكون كثيراً بل واحداً فرداً فقط. وأما ما في كل واحدة من سائر المراتب فهو كثير. فثلاثة منها ليست هي أجساماً ولا هي في أجسام: وهي السبب الأول والثواني والعقل الفعّال. وثلاثة هي في أجسام وليست ذواتها أجساماً: وهي النفس والصورة والمادة. والأجسام ستة أجناس: الجسم السماوي والحيوان الناطق والحيوان غير الناطق والنبات والجسم المعدني والأسطقسات الأربع. والجملة المجتمعة من هذه الأجناس الستة من الأجسام هي العالم.

فالأول هو الذي ينبغي أن يُعتقد فيه أنه هو الإله، وهو السبب القريب لوجود الثواني ولوجود العقل الفعّال. والثواني هي أسباب وجود الأجسام السماوية، وعنها حصلت جواهر هذه الأجسام؛ وكل واحد من الثواني يلزم عنه وجود واحد واحد من الأجسام السماوية. فأعلى الثواني رتبة يلزم عنه وجود السماء الأولى، وأدناها يلزم عنه وجود الكرة التي فيها القمر. والمتوسطات التي بينهما يلزم عن واحد واحد منها وجود واحد واحد من الأفلاك التي بين هذين الفلكين. وعدد الثواني على عدد الأجسام السماوية، والثواني هي التي ينبغي أن يقال فيها الروحانيّون والملائكة وأشباه ذلك.

والعقل الفعّال فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه أقصى مراتب الكمال الذي للإنسان أو يبلغه وهو السعادة القصوى؛ وذلك أن يصير الإنسان في مرتبة العقل الفعال. وإنما يكون ذلك بأن يحصل مفارقاً للأجسام، غير محتاج في قوامه إلى شيء آخر مما هو دونه من جسم أو مادة أو عرض، وأن يبقى على ذلك الكمال دائماً. والعقل الفعال ذاته واحدة أيضاً، ولكن رتبته تحوز أيضاً ما تخلّص من الحيوان الناطق وفاز بالسعادة. والعقل

---

(١) أبو النصر الفارابي. كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادىء الموجودات. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٤. ص ٣١-١٠٧.